الترخّص في القرينة الإعرابيّة
دراسة في استعمال القرآن الكريم

المدرس الدكتور
شكيب غازي بصري الحلفي
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

الترخّص في القرينة الإعرابيّة دراسة في استعمال القرآن الكريم

المدرس الدكتور
شكيب غازي بصري الحلفي
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

المقدمة

ان للقران الكريم ثلاث حقائق ظاهرة وراسخة في قلوب المؤمنين:

الحقيقة الأولى:انه كلام الله.

الحقيقة الثانية:انه معجزة نبيه التي انزلها الله عليه،فأودعها من دلائل الإعجاز ما يتجلى على مر العصور والأزمان.

الحقيقة الثالثة:انه بلسان عربي مبين،وقد بلغ من السمو والعلو في البيان في هذا اللسان ماعلا به على كل كلام.

ولذلك تعد محاولة دراسته أو الاقتراب منه والبحث في دلائل إعجازه اشرف تلك المحاولات وأكثرها تعقيدا، أما اشرف المحاولات فلما تقدم من علو منزلته،واعقدها فلأن القرآن الكريم كتاب مادته اللغة فقط ولا يوجد فيه غير اللغة وهي سر إعجازه وخلوده استطاع ان يعيد صياغتها من جديد في أشكال اسنادية جديدة على وفق أعراف اللغة المتعارف عليها،وهذه الجدة في علاقات الإسناد جعلته محط أنظار العلماء كافة من نحويين وبلاغيين ومفسرين.

إن هذه الدراسة الموسومة بـ(الترخص في القرينة الإعرابية-دراسة في استعمال القرآن الكريم)محاولة من الباحث في ضمن محاولات تتعلق بظاهرة الترخص في استعمال النص القرآني كانت أولها دراسة بعنوان(الترخص في لغة القران الكريم-دراسة في المفهوم)والأخرى(الترخص في قرينة الرتبة-دراسة في استعمال القران الكريم).

الترخص ظاهرة لغوية تتعلق بدقة المعنى مدارها إهدار قرينة من القرائن اللغوية (لفظية كانت أم معنوية)لوجود قرينة أخرى تقوم مقامها وشرطها امن اللبس وإلا نسب الكلام الى الخطأ،وعلى وفق هذه الظاهرة يمكن لنا أن نفسر كثيرا من الظواهر النحوية التي وردت في القرآن الكريم تفسيرا علميا دقيقا بعيدا عن التأويلات النحوية التي أفقدت النحو طبيعته في الدلالة على المعنى نتيجة اعتمادهم قرينة واحدة في تأدية المعنى وهي قرينة الإعراب التي أصبحت فيما بعد النحو كله،ولان هذه الظاهرة تتطلب ان تتوافر قرينة او اكثر من القرائن اللغوية فإنها -بسبب هذا- تتطلب كفاءة لغوية عالية من المتكلم ولهذا لا نجد هذه الظاهرة إلا في القرآن الكريم والنصوص اللغوية العالية.

إن تفسير النصوص التي تبدو للوهلة الأولى إنها مخالفة للقاعدة النحوية في ضوء هذه الظاهرة تجعلنا قريبين جدا من ملامسة المعنى الدقيق للنص اللغوي وتشعرنا بمتعة جمال الدلالة التي تضيعها التأويلات الموغلة في تفسير بعيد عن واقع اللغة ونظامها وقصد النص،وأما سوء التفسير من قبل المتلقي فالمشكلة بالمتلقي وليس بالنص نفسه.

مدار هذا البحث هو رصد الحالات النحوية التي تبدو انها مخالفة للقاعدة النحوية وبالحقيقة انها ليست مخالفة بل استثمار امثل لقوانين اللغة،وقد اقتصر البحث هنا على قرينة الإعراب تلك القرنية التي جعلها النحاة أساس النحو كله،وبنوا عليها كل مباحثهم النحوية، وفاتهم أن النص يمكن أن يحتوي أكثر من قرينة واحدة، فإذا أهدرت واحدة منها تقوم الأخرى مقامها في تحديد جهات المعنى، وبهذا يمكننا التخلص في كثير من التأويلات والتخريجات التي اثقلت النحو وحولته الى علم يهتم بالشكل بعد ان كانت وظيفته الاهتمام بالمعنى وتقلباته هذا من جانب، ومن جانب آخر يمكننا ان نلمس دقة المعنى في ضوء تفسير الظاهرة على وفق آليات هذه الظاهرة اللغوية

،وبسبب من هذا الاعتماد عليها حصل الخطأ المنهجي في تعليل الظاهرة اللغوية على وفق نظام العلامة الذي يقوم أساسا على تقعيد القاعدة وعلى المتكلم مهما كانت كفاءته اللغوية ان يخضع لهذا النظام وإلا نسب الكلام الى الخطأ وعندئذ يصبح ليس ذا فائدة،ومع حرصنا الشديد على التزام القاعدة النحوية فإننا نقول ان الكلام أوسع من ان تحيط به قاعدة نحوية وان النظام النحوي لا يمكنه مقابلة تعدد المعنى،ولهذا نشأت الفنون البلاغية التي أخذت على عاتقها تفسير حالات الإسناد التي تنافي قاعدة التوارد التي تعد أساسا في عمليات القول وفنونه.

توزع البحث على ثلاثة مباحث هي،جاء المبحث الاول بعنوان(الاعراب في اللغة والاصطلاح)،والثاني بعنوان(الاعراب والمعنى)والمبحث الثالث(الترخص في قرينة الاعراب)سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع وملخص باللغة الانكليزية.

المبحث الأول

(الإعراب لغة واصطلاحا)

أولا:الإعراب(لغة).

ترتبط مفردة الإعراب بـ(الإبانة)؛يقال أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح وأعرب عن الرجل بيّن عنه وعرب عنه تكلم بحجته١،((وإنما سمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه))٢، ويقال للعَرَبِيّ : أَعْرِبْ لي أَي أَبِنْ لي كلامَكَ ، وأَعْرِبَ الكَلاَمَ وأَعرَب به : بَيَّنَه٣،والإِعْرَابُ الَّذي هُوَ النَّحْوُ إِنَّمَا هُو الإِبَانَةُ عن المعَاني والأَلْفَاظ٤،وأَعْرَبَ الأَعتمُ وَعَرُبَ لسَانُه بالضَّمِّ عُرُوبَةً أَي صَارَ عَرَبِيّاً . وتَعَرَّب واسْتَعْرَبَ : أَفْصَحَ٥.

واختلف في اشتقاقه فقال بعضهم٦،انه من (عرب)وقال آخرون انه من (أعرب)،والواضح ان الأول فعل يمثل المجرد ،والآخر مزيد بحرف،ولهذا قال

المعجميون إنَّ أعربَ بمعنَى عَرَّبَ . وقال الأَزْهَرِيُّ : الإِعْرَابُ والتَّعْرِيبُ معنَاهُمَا وَاحِدٌ وهو الإِبَانَةُ . يقال : أَعربَ عنه لسانُه وعَرَّبَ أَي أَبَانَ وأَفصحَ٧،وكِلاَ القَوْلَيْن لُغَتَان مُتَسَاوِيتَان بمَعْنَى الإِبَانَةِ والإِيضاح٩.٨

ثانيا:الإعراب (اصطلاحا).

عُرّف الإعراب بأنه ((تغير آخر الكلمة بسبب انضمامها إلى غيرها في تركيب معين))١٠،وقيل ان الإِعْرَابُ ((أَثَرٌ ظَاهِرٌ أَو مُقَدَّرٌ يَجْلِبُهُ الْعَامِلُ فِي آخِرِ الاسْمِ المتَمَكِّنِ وَالْفِعْلِ المضارع))١١،اما البناء فليس أثراً يجلبه العامل في آخر الكلمة وذلك كالكسرة في (هؤلاَءِ) فإن العامل لم يجلبها بدليل وجودها مع جميع العوامل ١٢.

المبحث الثاني

العلامة الإعرابية والمعنى.

انقسم النحاة القدامى والمحدثون على قسمين من حيث دلالة العلامة الإعرابية على المعنى، أولهما -يتبناه اغلب النحاة١٣-فيرون ان العلامة الإعرابية تدل على معنى وظيفي يقول الرضي((والاسم إنما يستحق الإعراب بعد تركيبه مع عامله كما تقرر،ففي قولك جاء غلام زيد مثلا لم يستحق المضاف الإعراب إلا بعد كونه مسندا إليه،أي كونه عمدة الكلام،اذ هو المقتضى لرفع الاسماء،وكونه مسندا مسبوق بثبوته أولا في نفسه والمسند إليه المجيء في مثالنا ليس مطلق الغلام بل الغلام المتصف بصفة الإضافة الى زيد،فالاعراب مسبوق بالاضافة ثم كون المضاف عمدة او فضلة ثم الاعراب))١٤،و((حجة الأولين أن الكلام لو لم يعرب لالتبست المعاني ألا ترى أنك إذا قلت: ضرب زيد عمرو، وكلم أبوك أخوك، لم يعلم الفاعل من المفعول وكذلك قولهم : ما أحسن زيد، ولو أهملته عن حركة مخصوصة لم يعلم معناه لأن الصيغة تحتمل التعجب والاستفهام والنفي،والفارق بينها هو

الحركات))١٥،والآخر ويتبناه قطرب من القدامى وابراهيم مصطفى من المحدثين فيران ان الاعراب لا يدل على معنى وإنما((دخل الكلام استحساناً لأنَّ المتكلَّم يصل بعض كلامه ببعض وفي تسكين أواخر الكلم في الوصل كُلْفة فحرَّك تسهيلا على المتكلم))١٦،-وهو راي غير مقبول- ولذلك أراد الأستاذ إبراهيم مصطفى ان يكون أكثر اعتدالا من بعض النحاة القدماء الذين رفضوا فكرة دلالة الاعراب على المعنى فقال:((فأما الضمة فإنها علم الاسناد،ودليل ذلك ان الكلمة يراد ان يسند اليها ويتحدث عنها،واما الكسرة فانها علم الاضافة،واشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها سواء كان هذا الارتباط باداة او بغير اداة،كما كتاب محمد،وكتاب لمحمد، ولاتخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة على ما اشرنا إليه الا ان يكون ذلك في بناء و نوع من الإتباع، اما الفتحة فليست علامة اعراب ولا دالة على شيء،بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد ان تنتهي بها الكلمة كلما امكن ذلك فهي بمثابة السكون في لغة العامة فالإعراب الضمة والكسرة فقط،وليستا بقية من مقطع ولا اثرا لعامل من اللفظ بل هما من عمل المتكلم ليدل بهما على معنى تأليف الجملة ونظم الكلام))١٧،ولست أظن ما قاله قطرب وإبراهيم مصطفى صحيحا ولهذا رد النحاة على الأول بقولهم:((لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة ورفعه أخرى ونصبه،وجاز نصب المضاف اليه لان القصد في هذا انما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام،واي حركة اتى بها المتكلم أجزأته فهو مخير في ذلك،وفي هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم،واحتجوا لما ذكره قطرب من اتفاق الإعراب واختلاف المعاني،واختلاف الاعراب واتفاق المعاني في الاسماء التي تقدم ذكرها ان قالوا:انما كان اصل دخول الاعراب في الاسماء التي تذكر بعد الافعال،لانه يذكر بعدها اسمان إحداهما فاعل والآخر مفعول،فمعناهما مختلف فوجب الفرق بينهما ثم جعل سائر الكلام على ذلك))١٨،ولو كانت العلامة

الاعرابية يؤتى بها كيفما اتفق لفسد نظام اللغة لان القول بعدم وظيفتها ((لايفسر واقع اللغة ولا يصفها))١٩وحجتهم بذلك ((ان النحاة فرضوا ظاهرة الاعراب بعد ان اخترعوها،وهذا لم يقل به احد من قبل...ولو كانت العلامة الاعرابية فارغة الدلالة الا من وصل الكلمات بعضها ببعض لما ترتب على تغيير وظيفة الكلمة في الجملة مع تغيير العلامة الدالة عليها تغيير في المعنى))٢٠،وقد رد الدكتور تمام هذا الرأي أكثر تفصيلا نوجزه بالاتي :

١. إن علامات الإعراب ليس كلها حركات فقد يدل على الإعراب بالحرف ولم يقل احد ان الحروف من وسائل طلب الخفة.
٢. إن بعض المفردات يشتمل على مناسبة صوتية لحركة الاعراب كالذي نلاحظه في تغيّر حركة الراء في كلمة(أمريء القيس)بحسب تغيير حركة الاعراب فتقول:
   - قال امرؤ القيس
   - قرأت امرأ القيس
   - مررت بامرئ القيس
٣. إن القرآن الكريم نزل معربا ووصل الينا بالتواتر معربا تلقته الآذان عن الشفاه وحكته السنة الأبناء عن روايات الآباء فما سمعنا يوما ان واحدا من القرّاء روي اطراد الإسكان ولو على سبيل الشذوذ.
٤. إن الحديث النبوي قد رواه الأعاجم بلفظه حينا، وبمعناه حينا آخر فلم نجد أحدا يروى عن النبي(ص)نصا سكنت أواخر الكلمات.
٥. إن الشعر العربي وصل إلينا معربا ،وماكان له إلا ان يكون معربا لان كميات حركة الإعراب محسوبة في وزنه وهي جزء اصلي من قافيته وروح الشعر هي الحركات لا سواكن الحروف لان الشعر إنشاد والانشاد لا يكون على ساكن.

٦.إن المعنى قد يتوقف على الاعراب في بعض الحالات كما في قوله تعالى((واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم))٢١، ويضيف البحث على ماتقدم من حديث الدكتور تمام حسان؛ بان الذي دعا قطرب والأستاذ إبراهيم مصطفى الى القول بهذا،هو غلو حديث النحاة الذي رافق وظائف العلامة الإعرابية والخطأ المنهجي في البحث النحوي نتيجة تمسكهم بنظرية العامل التي تقضي بوجود عامل لكل علامة إعرابية فـ((فاضطر النحاة الى تقديرها عندما يتعذر ظهورها او يستثقل ذلك،وحافظوا على محلها ان وجد فيه ما هو معرب من الكلمات،لان ثمة ثلاثة أمور هي:العامل والمقتضى والإعراب...وقد تأولوا كل ماخالف الإعراب حرصا على اطراد ما رأوه من دلالة العلامة على المعاني،وفي التأويل متسع لكل من حركة البناء،والنقل والإتباع والمناسبة والتخلص من التقاء الساكنين وسكون الوقف والإدغام والتخفيف))٢٢، ولهذا اتجه العلماء اتجاهين-كما تقدم- الأول يجعل للعلامة الإعرابية دلالة وظيفية في تمييز الفاعل من المفعول والتفريق بين المعاني الدقيقة،والثاني يجرد العلامة من هذه الوظيفية وهي إنما يؤتى بها لوصل الكلام ليس إلا،وعلى الرغم من صحة الرأي الأول وعدم قبول الرأي الثاني-لما تقدم- فان من قال بوظيفة العلامة الإعرابية قد بالغ فيها وحملها أكثر مما تحتمل ،ولهذا أهملوا كل قرينة أخرى فإذا ما رفع المنصوب او نصب المرفوع جاءت التأويلات الكثيرة والمتعددة لأجل الحفاظ على قدسية القاعدة النحوية من ان تخدش((فلم يكن خطؤهم اقل من خطأ اولئك المنكرين،لقد لقيت قرينة الاعراب من هؤلاء قدرا من الحفاوة جعلهم يتجاوزون النظر الى وضعها بين قرائن النحو الى ان يجعلوها النحو كله تقريبا،وبنوا على الاعراب هيكلا نظريا اطلقوا عليه اسم(العمل النحوي)صيروا هذا الهيكل غاية

تقصد اليها دراسة النحو وينتهي اليه فهمه ويسعى الى تحصيلها تعليمه))٢٣،ونسوا ان العلامة الاعرابية على الرغم من اهميتها فان بعض المفردات تقبل العلامة الاعرابية وبعضها الاخر لا يقبلها ((اما لتعذر ظهور الحركة على المفرد او ثقله او لان العنصر الذي يستحق الاعراب عنصر مركب،والمركب لا تظهر عليه الحركات والذي يقبل الاعراب من المفردات هو الكلمات المتمكنة))٢٤،ولذلك وضعوا شروطا للمفردة المعربة وهي:

- ان تخلو من شبه الحرف.
- ان تكون ذات اصل اشتقاقي وقوامه الاصول الثلاثة :فاء الكلمة وعينها ولامها.
- ان تكون ذات صيغة صرفية.
- يضاف الى ذلك وان لم يكن شرطا في التمكن ان تكون الكلمة منتهية بحرف تظهر عليه العلامة الاعرابية من دون تعذر او ثقل.

وتتحق هذه الشروط للاسماء والاوصاف بحسب الأصل وللمضارع الصحيح الآخر بعلة الشبه الا ان تتصل به احدى النونين(نون التوكيد ونون النسوة)،في حين لا تظهر الحركات الاعرابية على بعض المفردات وهي كل من:

- الاسم المقصور والمضارع المعتل بالألف اذ تقدر عليهما الحركة.
- الاسم المنقوص والمضارع المعتل بالياء والواو.
- المبنيات من الأسماء والضمائر الشخصية والإشارات والموصولات ومبنيات الظروف والمضارع المبني.
- الماضي والمضارع اذا وقعا موقعا يتسحق الاعراب.
- المركبات العددية.
- الجمل ذوات المحل،وهي التي تحل محل المفرد.

- العناصر التي لا تستحق الاعراب لاعتماد معناها على أمور اخرى غير الاعراب كالافتقار والاختصاص والرتبة وهي الحروف والأدوات.
- العنصر المركب وهو المصدر المؤول الذي ينسب الى مايستحقه المصدر الصريح من اعراب.

((فإذا كانت هذه الطوائف لا يستبين معناها بالعلامة الاعرابية فان نسبتها الى تقدير الحركة او المحل لا تعد قرينة لأن من شان القرينة ان تقوّم الفهم لا ان يخترعها الفهم،لان تدخل الفهم بالاختراع يجعل المُختَرَع نتيجة متأخرة عن الفهم لا قرينة متقدمة عليه تقوده الى المعنى،ومن ثم لايجدي لتكشف المعنى ان ينسب العنصر اللغوي الى حركة مقدرة او محل مقدر لان ذلك يلحق التكشف ولا يقود اليه كشأن القرائن،والواقع ان القول بالمحل الاعرابي لا ينتمي الى قرينة الاعراب وانما هو نوع من استعمال فكرة (المعاقبة)في الموقع))٢٥،هذا فضلا عن ان بعض المفردات وان ظهرت عليها العلامة الاعرابية وأمكننا الإعراب فان معناها لا يستقيم اذا فقدت المناسبة المعجمية ٢٦ التي هي اساس سلامة التركيب،ففي جملة(تربص الصباح بالقصيدة فمرجها فكانما ابتلع موق ابطها)فهو كلام ليس مفيدا وان أمكننا إعرابه لان:

١. الصباح لا يتربص.
٢. والقصيدة لا يتربص بها لانها لا تصلح ضحية كيد ولاتمرج لانها ليست مما يقبل ذلك.
٣. والصباح لا يبتلع شيئا لان كل مافيه شانه البروز والوضوح، اما الليل فقد يبتلع الاشياء مجازا.
٤. فاذا ابتلع شيئا فلن يبتلع الموق لان الموق لا جسم له.
٥. وليس للابط موق وانما الموق للعين٢٧.

ولكن هذه الجملة اذا نظرنا اليها من ناحيتي الصحة والجمال فانها مقبولة وتنتمي الى المجاز الذي تكون فيه علاقات الإسناد علاقات غير مألوفة لانها

اهم عنصر يوصف النص من خلاله بالأدبية ،وانما الذي غير مقبول فيها هو افتقادها للمناسبة المعجمية التي تقنن عمليات التوارد بين اجزاء العناصر اللغوية لان الكلام لا يسمى كلاما إلا اذا كان مفيدا،وان هذه المناسبة كانت قيدا من قيود التوارد فان قياس صحة الكلام على اساسها يعني التضحية بكثير من منجزات فن القول التي غالبا ماتبحث عن مستوى اعلى من مستويات الأداء المرتبطة بالجمال في دقة المعنى.

وتأسيسا على ما تقدم فان الإعراب لا يشمل كل المفردات اللغوية فبعضها يظهر عليها العلامة الاعرابية و الاخر يتعذر ظهورها اما للثقل او لسبب اخر وان هناك شروط يجب توفرها في المفردة حتى تكون متمكّنة-كما تقدم-ومع هذا فان الاعراب حقيقة لغوية واضحة تحكم نظام اللغة، وهي من أهم خصائص اللغة العربية ((فقد اقترنت به الفصحى واقترن بها،بحيث أصبح ذكر احدهما مدعاة الى استدعاء الآخر،وصارت إجادة الإعراب ،والبراعة فيه من أدل الدلائل على إجادة الفصحى والبراعة فيها))٢٨،و((هو أصل الكلام، ولولاه مَا مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من مَنْعوت، ولا تَعَجُّبٌ من استفهام، ولا صَدْر من مصدَر، ولا نعتٌ من تأكيد))٢٩،فهذه الظاهرة جعلت العربية لغة مرنة،قابلة لتقلبات كبيرة،ومتعددة بتعدد معاني الإنسان هذا من جانب،ومن جانب آخر فإنها جعلتها لغة دقيقة الى حد ترفض معه كل تركيب خاطئ فضلا عن دقتها في التفرقة بين المعاني ،يقول الصاحبي(٣٩٥هـ)إن ((الإعراب هو الفارق بَيْنَ المعاني. ألا ترى أن القائل إِذَا قال: " مَا أحسن زيد " لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمّ إِلاَّ بالأعراب. وكذلك إِذَا قال: " رب أخوك أخانا " و " وَجْهُك وجهُ حُرّ " و " وجهُك وجهٌ حرٌّ " وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبه))٣٠،بخلاف اللغات الأخرى كاللغة الانكليزية مثلا التي تعتمد التراتب في بناء جملها،ولذلك لا تملك حرية تغيير الرتب النحوية غير المحفوظة،فمثلا يمكن ان نجعل من جملة(جاء زيد الى الجامعة)عدة جمل

هي(زيد جاء الى الجامعة)و(الى الجامعة جاء زيد)ءو(زيد الى الجامعة جاء)...الخ،في حين يلزم الفاعل مرتبة واحدة في الجملة الانكليزية وهي تقدمه على الفعل فلا يصح ان نقول(write ali)في جملة(Ali write)،وإنما جاز التقديم والتأخير في العربية ولم يجز في الانكليزية؛ لان العلامة الاعربية تلاحق المفردة في أي موقع إعرابي تكون فيه دالة على وظيفته النحوية دلالة واضحة ،وليس هذا في الانكليزية،وقد أشار الدكتور محمد خير الحلواني إلى نحو من هذا فقال ((والأعراب بهذه الوظيفة أغنى اللغة العربية عن أن تجعل تركيبها ذا حدود صارمة مقيَّدة لا يمكن تجاوزها والخروج على أعرافها، كما هو الحال في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ومن هنا لم يكن التركيب فيها بحاجة إلى فعل الكون، أو إلى فعل مساعد، كما لم تكن به حاجة إلى تقديم الفاعل وتأخير المفعول تقديماً واجباً، ولا يشترط أن يكون الاسم قبل الفعل المخبر عنه، لأن صرامة التركيب جاءت في اللغتين الفرنسية والإنكليزية تعويضاً عن فقدان الأعراب الذي كان لأمِّهما اللاتينية والجرمانية اللتين تفرَّعتا عنهما))٣١،وهذا يفسّر اتساع قدرة اللغة العربية في التعبير عن ادنى معاني فكر الانسان تعبيرا دقيقا،وهو يفسر في الوقت نفسه سرّ اختيار القران الكريم لها،لأنها استطاعت ان تلبي رغبات السماء في مخاطبة الإنسان ولذلك أجد في اثر القران في حفظ اللغة العربية رأيا مبالغا فيه.[٣٢]

المبحث الثالث

الترخّص في العلامة الإعرابية

كنت قد انتهيت من بحث سابق٣٣ واعيده هنا لضرورات منهجية بان : الترخص ظاهرة لغوية تمثل تطبيقا محترفا وعاليا لنظام اللغة وأعرافها،وإنها ليست خروجا على النظام،وانما هناك ضوابط لابدّ من توافّرها تتمثل بضرورة توفر قرينة لغوية (لفظية او معنوية)تقوم مقام القرينة التي

أهدرت،وإلا نسب الكلام الى الخطأ،ذلك ان اللغة-بوصفها نظاما- تتكون من مجموعة انظمة جزئية تؤلف بمجملها وحدة النظام الكلي وتعدد القرائن في الجملة الواحدة من اجلى مظاهر ذلك النظام ولهذا((جرت عادة بعض علماء اللغة ان يشبهوا هذا النظام بنظام اجهزة الجسم الانساني،كل جهاز في الجسم الانساني،وكل عضو يعمل من اجل الحياة،وكذلك الانظمة اللغوية تعمل من اجل الفهم والافهام، واعضاء الجسم الانساني خلقت لكي يعمل كل منها عند الحاجة اليه،وقد يؤدي الانسان عملا من الاعمال ببعض اعضائه التي اعدت وخلقت لمثل هذا العمل،وهو بالطبع لا يستعمل الاعضاء الاخرى غير المهيأة لهذا العمل،ولا يعني هذا ان الانسان يستغني عن العضو الذي يشارك في كل عمل فيسمح ببتره مثلا))٣٤ ،وكذا القرائن اللغوية،لكل منها مكان لا يسد اختلاله مكان قرينة اخرى في الجملة،وقد تجتمع في جملة مجموعة منها من دون بعضها،وليس من اللازم ان تجتمع كل القرائن بلا استثناء في كل جملة من الجمل،ولا يعني هذا انه يجوز لنا ان نلغي قرينة من القرائن عندما يكون نصيبها في بيان المعنى النحوي ضئيلا،وما دام الأمر يتطلب ان تحتوي الجملة أكثر من قرينة فهي لذلك تتطلب كفاءة لغوية وقدرة في استعمال النظام استعمالا جيدا،ولهذا لم نجدها إلا في النصوص اللغوية العالية كالنص القرآني وانعدم او قل مجيؤها في النصوص البشرية،ولذلك يمكن ان نجد لكثير مما أطلق عليه النحاة بـ(الشاذ والغريب والخطأ... الخ)تفسيرا على وفق ظاهرة الترخص.

ان القاعدة التي وضعها النحاة كانت((تلخيص لتقلب العلاقات السياقية التي تقوم بين عناصر السياق وما يصاحب هذا التقلب من تغير في المباني اللغوية ومن ثم تكون وصفا لتقلب العلاقات))٣٥،ولكنهم وقعوا في أخطاء منهجية من حيث المكان والزمان فخرج جمع كبير من مادة اللغة ولم يستطع النحاة ملاحظته بسبب تمسكهم بمنهجهم في جمع المادة اللغوية،اضافة الى انهم

جعلوا العلامة الاعرابية هي القرينة الأساس التي من خلالها يتم تحديد المعنى وفاتهم ان هناك قرائن متعددة يمكن ان نستعين بها لأجل تحديد المعنى منها الرتبة والربط والتضام ...الخ، ولهذا نجدهم يذهبون الى التأويل اذا ماخالف القول القاعدة في الظاهر،((ومن هنا لا ينبغي ان تكون القاعدة معيارا على مستوى العلم،وان وجب ان تكون كذلك على مستوى التعليم في قاعة الدرس،ومعنى ذلك انه يقبل من العالم الباحث ان يقول:العرب تقول كذا،والعرب تقدم كذا على كذا،ويمتنع كذا،فالعالم الباحث ينظر الى مشكلة الصواب والخطأ من زاوية اجتماعية ترى الاستعمال سنة متبعة،والمعلم ينظر(وهو على حق)الى هذه المشكلة من زاوية فرض القاعدة على الاستعمال،الباحث يستنبط القاعدة بالاسلوب العلمي من المستعمل والمعلم يفرضها بالاسلوب التعليمي على الاستعمال نفسه،والصواب عند الباحث ما جرى به الاستعمال وعند المعلم ماحددته القاعدة،وصاحب السليقة كالباحث لايهمه من أمر القاعدة شيء مادام حدسه اللغوي يرى الصواب فيما قيل))٣٦،وعلى هذا الأساس لايمكن ان نجعل من معيار الصحة النحوية أساسا تقاس عليه سلامة القول –وهي ليست دعوة الى الفوضى بقدر ماهي دعوة الى اعادة استقراء اوسع لما يتوقع ان يقال من كلام البشر- لان القاعدة أضيق من ان تحيط بالكلام على أوجه تقلبه واحتمالات تعدد صوره لارتباطهما بالكفاءة اللغوية عند المتكلم،وذلك ان البشر باستطاعتهم ان يكونوا جملا عديدة لم يسمع بها من قبل - ومنطيقا -لايمكن ان نضع قواعد بعدد المقول ولهذا نجد ان كل القواعد التي وضعها النحاة انما هي قواعد كلية، وأما الاستثناءات التي جمعها قولهم(لكل قاعدة شواذ) فهو إجراء جعلوا به الكثير من القول أساس القاعدة والقليل(المخالف للقاعدة)هو الشاذ ،وهو إجراء خاطئ لان القاعدة لا تؤسس على وفق الكم من القول، وإنما على القول كله مادام ان الكلام يكشف عن وعي المتكلم وتصوراته

وآماله وتطلعاته،واما خطأ التفسير لجملة-ظن النحاة انها تخالف القاعدة- فليس القصور بالجملة انما القصور بقدرتهم على حلّ ظاهرة اللغة بصورة عامة،وسأعرض هنا ماخالف ظاهر اللغة مع رصد التفسير المنطقي لها.

أولا:عدم جزم الفعل في موضع الجزم.

((أجمع النحويون على أن الفعل المضارع إذا تجرد من الناصب والجازم كان مرفوعا كقولك يقوم زيد ويقعد عمرو))٣٧،ويجزم ان سبقه جازم وينصب ان سبقه ناصب،ولكن ورد في قراءة ابن كثير وهو من القرّاء السبعة قوله تعالى((قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))٣٨،برفع (يتقي)وعدم جزمه على الرغم من سبقه بحرف الجزم(مِنْ)،وفي قراءة ابن كثير ثلاثة أوجه:

١. انه اشبع الكسرة في القاف فنشأت الياء.
٢. انه قدر الحركة على الياء وحذفها بالجزم،وجعل حرف العلة كالصحيح في ذلك.
٣. انه جعل(مَنْ)بمنزلة الذي.

فالفعل على هذا مرفوع و(يصبر)بالسكون فيه وجهان:احدهما انه حذف الضمة لئلا تتوالى الحركات،او نوي الوقف عليه واجري الوصل مجرى الوقف،وهو الذي أشار اليه العكبري٣٩ ،يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في تفسير هذه الآية((ونلاحظ انه من اجل تخريج عدم جزم الفعل الأول في سورة يوسف طرحت علامة الرفع في الفعل الثاني(لئلا تتوالى الحركات)فالتخفيف-على مايبدو-هو السبب الأول عند النحاة في الترخص الإعرابي،ومما يلفت النظر ان هذه الظاهرة أي عدم جزم الفعل المضارع في موضع الجزم ترد في الأفعال المعتلة الآخر،ولعل الاسترواح بالحركة الطويلة التي تقتضي نوعا من المطل والاسترخاء في النطق هو ايضا نوع من التخفيف

الذي لا يتيحه تقصير الحركة الطويلة او حذف حرف العلة،فضلا عما تتيحه الآية المستشهد بها آنفا من سورة طه من تناسب الفواصل في السورة وهو امر مراعى في النسق القرآني٤٠حيث يختار رفع الفعل أحيانا لمراعاة رؤوس الآي ونسق الفواصل كما في قوله تعالى((هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون))٤١،فقال الفراء((نويت الفاء ان يكون نسقا على ماقبلها،واختير ذلك لان الآيات بالنون،فلو قيل:فيعتذروا لم يوافق الآيات وقد قال الله جل وعز((لا يقضي عليهم فيموتوا))٤٢،بالنصب وكل صواب))٤٣، والآن هل من الممكن في ضوء قاعدة الترخص- التي أسس عليها الموضوع ابتداء- أن نجد تفسيرا لهذه الظاهرة؟وهل عدم الجزم مخالفة للقاعدة او ان هناك رصد اسلوبي للدلالة على معنى دقيق؟وللإجابة على هذا الفرض نقول إن قراءة القراء السبعة قراءة مشهورة ومتفق عليها ومقبولة بحسب ضوابط قبول القراءة-التي وضعها النحاة- ولذلك نؤمن ان القارئ عندما يقرأ بشكل من الأشكال لابدَّ ان يكون لديه قصد فيما يقرأ به-غالبا-يتعلق بدقة المعنى،فإذا كان الأمر كذلك كيف استطاع ابن كثير ان يحافظ على أعراف اللغة عندما جزم ماحقه الرفع؟نقول إنما جزم الفعل(يتق)اعتمادا على قرينة أخرى في الجملة وهي جزم الفعل الواقع في جواب الشرط (يصبرْ)لان من ضوابط جملة الشرط ان فعل الجواب لا يكون إلا مجزوما إذا كانت أداة الشرط جازمة لفعلين ومادام الأمر كذلك فلا يهمنا كثيرا ان رفع فعل الشرط(يتقي) او جزم فهو-أي ابن كثير-لم يخالف القاعدة النحوية ولم يخالف الإعراب أصلا إنما اعتمد قرائن أخرى في تأدية متطلبات الصحة النحوية التي هي أساس الفهم في الجملة على الرغم مما يبدو للوهلة الأولى ان قراءته على خلاف القاعدة النحوية لان الإعراب ليس هو كل شيء في القول فهناك قرائن أخرى ولكن لا

يمكن رصدها لكل فرد من افراد البيئة اللغوية إنما هي مقتصرة على اكابر المتكلمين ولذلك لم نجد ظاهرة الترخص الا في النص القرآني وأعالي النصوص-كما تقدم-وعلى هذا الأساس نجد ان تفسير ابن حماسة المتقدم على أساس موسيقي يتمثل بتحقيق التخفيف ليس تفسيرا منضبطا في ضوء ما تقدم عندما فسرنا الظاهرة على وفق قاعدة الترخص ولان التخفيف الذي قال فيه يناقض اوله ثانيه إذ انه قال انما بقيت الياء للتخفيف بعد ان استطالت الكسرة لتصبح ياء وقال في الوقت نفسه انما سكن الفعل(يصبر)ولم يرفع للتخفيف أيضا وهذا تناقض من جهتين الأولى:ان مد الكسرة ياء لا تحقق الاسترواح-بحسب ما عبر الدكتور حماسة-ذلك أن الياء إنما هي -بحسب التحليل المقطعي لها-مقطع طويل مفتوح ي ـــــ في حين ان الكسرة صوت قصير مفتوح وفي طول وقصر الأصوات اختلاف في الكمية الصوتية والواضح ان طول الصوت يحتاج الى كمية من الهواء اكبر مما تحتاجه الكسرة فكيف – إذن-يتحقق الاسترواح والتخفيف، والثانية ان السكون -صوتيا- يمثل حالة الوقف وليس في الوقف استراحة بعد قطع الصوت فجاءة،هذا من جانب ومن جانب ثاني ان قراءة انن كثير لم يقصد بها الجانب الموسيقي فقط بقدر ماكان يقصد بها الجانب الدلالي الذي اولى مقدماته تتمثل في الحفاظ على أعراف اللغة في اطار النظام العام.

ثانيا:**جزم الفعل المضارع في غير مواضع الجزم**.

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة قوله تعالى((يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ))٤٤،وقرأ نافع وأبو عمرو والكسائي بإثباتها في الوصل وحذفها في الوقف٤٥،وبغض النظر عن القراءات فإنها وردت في النص القرآني محذوفة،وقد علل الزمخشري ان حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة لغة

هذيل٤٦،((وإذا عدت لهجة فهي داخلة في باب الترخص عن طريق تعدد اللهجات في مستوى اللغة المشتركة،وإذا لم تعد لهجة فهي ترخص أيضا في العلامة الإعرابية أتى به للدلالة على معنى معين،وان تقصير الحركة الطويلة في آية هو((يَوْمَ يَأْتِ لا تَكلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِه))ليوحي بقصر المدة ودنو اليوم والقطع الذي لا شك معه))٤٧،وقد ورد الفعل (يأت)نفسه في موضع آخر من القران الكريم في قوله تعالى((مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَ))٤٨،وقد جزم ولم يسبق بجازم،ولا يعني هذا الكلام اننا ندعو الى فوضى القول وعدم اعتماد أعراف اللغة فيما نقول او نكتب،ولكننا نقول ان دقة المعنى هي الأساس في تكوين النص اللغوي.

ثالثا:رفع ماحقه النصب.

ورد في القران الكريم قوله تعالى((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ))٤٩،وبحسب الضابط النحوي نقول(ان هذين)،ولهذا ذهب النحويون مذاهب شتى اعرض لها على النحو الآتي:

- أن تكون(أن) حرف جواب، بمعنى نعم ذكر ذلك سيبويه، والأخفش. وحمل المبرد، على ذلك، قراءة من قرأ " إن هذان لساحران " . وأنكر أبو عبيدة أن تكون إن بمعنى نعم٥٠،ومن رأها كذلك جعل((هذان مرفوع بالابتداء وأن اللام في لساحران داخلة في موضعها على غير ضرورة وأن تقديره نعم هذان لهما ساحران))٥١في حين جعل آخرون الاسم محذوفا((و { لسا حرا نِ } خبر مبتدأ محذوف ، واللام داخلة على الجملة تقديره : لهما ساحران))٥٢.
- تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ففى الاسمية تعمل وتهمل وفى الفعلية يجب إهمالها٥٣،قال الجوهرى((وقد تكون مخففة من

الشديدة فهذه لابد من أن تدخل اللام في خبرها عوضا عما حذف من التشديد))٥٤.

- وأما قول الله تبارك وتعالى (إنهذانلساحرإن) فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال إن الله تبارك اسمه أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب فنزلت هذه الآية بلغة بني الحارث بن كعب لأنهم يجعلون المثنى بالألف في كل وجه مرفوعا فيقولون رأيت الرجلان ومررت بالرجلان وأتاني الرجلان وإنما صار كذلك لأن الألف أخف بنات المد واللين٥٥
- أن " إن " مؤكدة ناصبة للاسم رافعة للخبر، واسمها ضمير شأن محذوف، و " هذان ساحران " مبتدأ وخبر كما في الوجه السابق، والجملة في محل رفع خبر إن، والتقدير: إنه (أي الحال والشأن) هذان لساحران٥٦.

- روى ابن عاشور عن عائشة وأبي عثمان في أثناء حديثهم عن الأسماء المنصوبة التي عطفت على مرفوعة انه خطأ من كاتب المصحف٥٧
- وقرأ أبيّ «إن ذان إلا ساحران»٥٨
- وقرأ ابن مسعود «أن هذان ساحران» بفتح أن وبغير لام[٥٩].

هذه هي الأوجه السبعة التي حاولت جمعها من كتب القراءات والتفسير والنحو تكشف لنا عمق الخلاف وتغاير الآراء في التوجيه نتيجة الصدام بين ماسنّه النحاة من قاعدة تقضي بوجوب نصب الاسم الذي يلي الناسخ وبين استعمال القران الكريم،ولو أن النحاة ابتعدوا عن المعيارية في القواعد وفصلوا بين منطقتي النظام واستعمال النظام لما رأينا هذه الأوجه السبعة،ولذلك لما رأوا اختلاف العلامة الإعرابية بين الأصل والاستعمال ذهبوا في (هذين)مذاهب شتى،وقد غاب عنهم ان العلامة الإعرابية ما هي إلا قرينة من القرائن اللفظية وان غيابها لايعني مخالفة القاعدة، وإنما هناك قرائن أخرى تقوم مقامها،وهي ان النحاة يقررون ان لكل مبتدأ خبر ولكل خبر

مبتدأ،ولايمكن لنا إلا أن نعتبر (هذين)مبتدأ لأنه اسم فلما تعين المبتدأ لابد لنا ان نبحث عن الخبر ولايمكن لـ(ان)ان تكون خبرا لأنها حرف والحروف لا تصلح أخبارا، فلم تبق إلا مفردة(لساحران)فهي إذن الخبر، فضلا عن(اللام) الداخلة على (لساحران)فإنها لا تدخل إلا على الخبر مما يعزّز كونها خبرا،وبهذا استطعنا على الرغم من غياب العلامة الإعرابية توصيف المفردات من الناحية الإعرابية ولايهمنا بعد هذا إن كان الاسم مرفوعا او منصوبا ،ولم يكن هذا التوصيف إلا بفعل القرينة المعنوية فأمكن الترخص في قرينة الإعراب بالاضافة الى ان ((ان اسم ان يجب ان يليها بلا فاصل الا ان يكون الخبر ظرفا او جار ومجرور فيجوز عندئذ ان يفصل الخبر بين ان واسمها ولما كان الخبر في هذه الاية غير ظرف ولا مجرور عرف ان اسم ان هو هذان على رغم كونه مرفوعا وان ذلك قد جعل بين الاسم والخبر مناسبة صوتية قوامها اشتراكهما في الالف والنون))٦٠

ولكن السؤال:لماذا ترخص ولم يأت بها على الأصل؟

والجواب على ذلك يتضح من خلال المناظرة التي حدثت بين موسى وأخيه من جانب وفرعون وسحرته من جانب آخر في نقطة يكون الفصل فيها للذي يغلب الآخر،وذلك في قوله تعالى((اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي{٤٢} اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى{٤٣} فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى{٤٤} قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى{٤٥} قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى{٤٦} فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى{٤٧} إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{٤٨} قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى{٤٩} قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى{٥٠} قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى{٥١} قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى{٥٢} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى {٥٣} كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى {٥٤} مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى {٥٥} وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى {٥٦} قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى {٥٧} فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَاناً سُوًى {٥٨} قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى {٥٩} فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى {٦٠} قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى {٦١} فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى {٦٢} قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى {٦٣} فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى {٦٤} قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى {٦٥} قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى {٦٦} فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى {٦٧} قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى {٦٨} وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى {٦٩} فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى {٧٠} قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى {٧١} قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {٧٢} إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى {٧٣})).

هذا النص يتألف من ثلاثة أجزاء هي:

١. إرسال موسى وهارون الى فرعون والحوار الذي دار بين موسى والله(عز وجل)والذي يبدأ من الآية ٤٢وينتهي بالاية٤٨.

٢. الحوار بين موسى(عليه السلام)وفرعون والذي يبدأ من الاية ٤٩وتنتهي

بالآية ٥٩.

٣. مرحلة المناظرة والتي تبدأ من الآية ٥٧وتنتهي بالآية ٧٣.

ويعد الجزء الثالث من هذا المقطع أهم الأجزاء التي تكشف سرّ الترخص في هذه الآية،إذ اتهم موسى وأخوه هارون أنهما ساحران وان ما أتيا به سحرا((قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى))،وانتهى الجدال بين الطرفين الى ان يتناظرا في زمان معين هو يوم الزينة ضحى،ليخرج كل طرف ماعنده من البينات،وهنا نقطة التحول في توجيه مسار المناظرة إذ أحس فرعون أن ماعند موسى من البينات والهدى يستطيع بهما غلبه ولذلك جمع السحرة كلهم ليستشيرهم فوصل المجتمعون الى حالة من الاضطراب النفسي كشفت عنه الآية القرآنية التي صاغوها على خلاف المعهود (ان هذان لساحران)،لان الجملة المنطوقة إنما تكشف عن حالة الاستقرار او الاضطراب التي يعاني منها المتكلم لانه((عند الكلام يضع المتحدثون الأفكار في الكلمات، قد يتحدثون عن إدراكاتهم، أو مشاعرهم، أو مقاصدهم التي يريدون نقلها للآخرين، و في الاستماع يقومون بتحويل الكلمات إلى أفكار، و يحاولون إعادة صياغة أو تركيب الإدراكات، أو المشاعر، أو المقاصد أو البيانات التي يريدون فهمها))٦٢لان((الحالة النفسية والعصبية لأي إنسان تنعكس على انفعالاته وسلوكياته ومنها السلوك اللغوي))٦٣.

ومن هنا نلحظ ان النظام القرآني في استعمال اللغة يهتم بدقة المعنى اكثر من اهتمامه بالنظام النحوي،فـ((يضيق ويتسع بحسب الحاجة الملحة والمستوى اللغوي والمخاطِب والمخاطَب ونوع الخطاب وبحسب التطور الذي تخضع له اللغات فيستوعب التطور ومايصحبه من تغيير لفظي ودلالي،فيكون التطور في داخل النظام نفسه لتبقى لغة القران بمنأى عن التغيرات الزمانية والمكانية وتبقى الرسالة الإلهية كما أرادها الله تعالى خالدة ثابتة مع كل المتغيرات))٦٤،وذهب الدكتور تمّام حسّان الى جانب صوتي يتعلق بالمناسبة

بين اسم ان وخبرها.٦٥

رابعا:لايجوز البدل من ضمير الرفع المتصل.

اذا اسند الفعل الى فاعل ظاهر مفرد يجب تجريده من اية زائدة فنقول(جاء زيد وجاء الزيدان وجاء الزيدون)،ومن العرب من يلحق في الفعل المسند الى الظاهر علامة تبين انه مثنى او مجموع فنقول –على هذه اللغة-(جاء زيد وجاءا الزيدان وجاءوا الزيدون)فيأتون بعلامة تبين نوع الفاعل،وقد اطلق النحويون عليها لغة(اكلوني البراغيث) وهي لغة قليلة وانما ((يكون قليلا إذا جعلت الفعل مسندا إلى الظاهر الذي بعده، وأما إذا جعلته مسندا إلى المتصل به - من الالف، والواو، والنون - وجعلت الظاهر مبتدأ، أو بدلا من الضمير، فلا يكون ذلك قليلا، وهذه اللغة القليلة هي التي يعبر عنها النحويون بلغة " أكلوني البراغيث "، ويعبر عنها المصنف في كتبه بلغة " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار "، فـ " البراغيث " فاعل " أكلوني " و " ملائكة " فاعل " يتعاقبون "))٦٦ يقول الحريري((وقد قيل في لُغية ضعيفة :اكلوني البراغيث،وعند المحققين ان هذا الكلام في لحنتان:

إحداهما:الحاق ضمير الجمع بالفعل المتقدم والواجب توحيده.

والثانية:انه كان يجب ان يقول اكلني او اكلتني،لان هذه الواو لا يجوز ان تكون الا ضمير جمع يعقل))٦٧،ومما تقدم نستنتج:

اولا:ان النحاة لا يرتضون الحاق الفعل بلاحقة تبين نوع الفاعل حتى وان كان قليلا،مما اضطرهم الى ان يحملوها على لغة ضعيفة هي لغة(اكلوني البراغيث)

ثانيا:اذا اعرب الظاهر مبتدأ مؤخر او بدلا من الضمير فلا يكون قليلا ويرتضيه النحاة.

ومع هذا الرضا لكنهم قرنوها بهذه اللغة الهابطة من القول بل، وبعضهم

انكر جواز البدل مع انهم ((لا ينكرون البدل من الضمير المنصوب،والبدل من الضمير المجرور،فلم يعترضوا على:اكرمتهم القوم ولا على:رحبت بهم القوم، غير انهم ينكرون:اقبلوا عليك القوم ولفرط استهجانهم لهذا الضرب من التركيب،وسوء ما سمّوه به وقرّ في نفوسنا انه اسلوب خطأ،ينبغي تجنبه،ولا ريب ان قرن أي اسلوب من اساليب الكلام بعبارة ركيكة بغيضة انما هو مؤد الى ان ينالها من النفور والانكار مانال البدل من الضمير المرفوع،حين جعلوا (اكلوني البراغيث)علما له))٦٨مع وروده في القران الكريم ثلاث مرات،اولهما قوله تعالى((وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))٦٩،وثانيهما قوله تعالى((لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ))٧٠،وثالثها وهو موضع مختلف فيه٧١ وذلك في قوله تعالى((لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ))٧٢،أما في الآية الأولى،فقد ذكر ابو البركات الانباري ثلاثة اوجه في اعراب(كثير) هي:

الأول:لأنه مرفوع على البدل من الواو في عموا وصموا.

الثاني:انه مرفوع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره العمي والصم كثير منهم.

الثالث:انه مرفوع لانه فاعل عموا وصموا،وتجعل الواو للجمعية،لا للفاعل،على لغة من قال(اكلوني البراغيث)وهو ضعيف لانها لغة ضعيفة٧٣.

((ولقد كان الأجدر به ان يكتفي بالوجه الأول،اذ هو مستغن به عن تنكب تقدير ما لادليل عليه ،وحمل القران على ما لا يحسن ان يحمل

عليه))٧٤،وساق ابو بركات الانباري اربعة اوجه٧٥ في اعراب(الذين)في قوله تعالى((وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا))،وبلغت عند غيره من النحويين ستة اوجه٧٦،وعند ابن هشام احد عشر وجها٧٧،احدها على لغة(اكلوني البراغيث)،وكان((الاجدر ان يحمل مافي الايتين على انه بدل من الضمير المتصل المرفوع،ويتقبل هذا الاسلوب،ويقاس عليه لوروده في القران،كما يتقبل البدل من الضمير المنصوب،والضمير المجرور،ولا يقرن باي وصف او لغة كما لا يقرن هذان باي وصف ولغة،لان ما في القران كله على رتبة واحدة من السمو والاعجاز والاحكام،وليس رتبا ودرجات،وكل مافيه مأخوذ به مقيس عليه))٧٨،ولان الاستعمال التداولي للغة يفرض انماطا من الاسلوب لا يؤديها النمط الاخر،فـ((المتكلم محتاج الى البدل من الضمير المرفوع بحسب ما يقتضيه السياق في احيان،فحين احدّث احدا من الناس،واقول:سالوا عنك اليوم ويتراءى لي انه لم يتبين المقصودين،اتم ذلك بالقول :اصحابك لتكون العبارة:سالوا عنك اليوم اصحابك،ومن وظائف البدل التبيين،وقد سموه بهذا الاسم لذلك،فالمتكلم محتاج الى ذكر الاسم المرفوع في هذا السياق كحاجته الى القول:رايتهم اصحابك،ومررت بهم اصحابك،والمتلكم يعتريه في اثناء كلامه مايحمله على ذكر البدل من الضمير المتصل المرفوع بعد ان بدا له في اول الامر انه مستغن عن ذكره،وشانه في ذك كشانه في الالغاء في افعال القلوب))٧٩،وبهذا فان الاية المباركة في صدد التبيين عندما الحقت بالفعل واو ورفع(كثير)،لان استعمال القران الكريم للغة استعمال تداولي يخضع لضرورات دقة المعنى ومراعاة المقام الذي هو الاخر يفرض نوعا اسلوبيا ظن النحاة فيه خروجا على الاصل،ولو اننا اخذنا بوجه البدل لطرحنا الكثير من الوجوه الاعرابية التي تفقد النحو توجهه والمعنى قيمته ولو اعتمدنا في هذه الاية المباركة مبدأ الترخّص لحصلنا على دقة المعنى الذي يريده القران

الكريم،ذلك ان الضمير اقل المعارف بيانا وربما يحصل لبس في الاداء مما يضغط المقام على المتكلم ان يزيل هذا اللبس بوساطة المجيء بالبدل.

الخاتـــمة

١. كان للعلامة الاعرابية الحظ الاوفر في اهتمام النحاة،ولكن هذا الاهتمام في جانب كبير منه اصبح اهتماما سلبيا بعد ان اصبحت العلامة الاعرابية هي الهدف،فتحول النحو من الاهتمام في دراسة المعنى ومراقبة تقلبات الجملة الى الاهتمام بالشكل لينته المطاف بالبحث النحوي ان تصبح العلامة الاعرابية هي النحو كله.

٢. ليست مخالفة القاعدة النحوية يعني خرقها،لان النصوص اللغوية التي يظن انها مخالفة للقاعدة في حقيقتها هي على وفق اعراف اللغة ولكن تطبيقها للقانون تطبيقا محترفا وعال،لان العلامة الاعرابية ليست هي كل شيء في النحو فهناك قرائن اخرى تؤدي الغرض نفسه،ولذلك فاذا شاهدنا مرفوعا قد نصب او منصوبا قد رفع،فليس معناه ان هناك خرقا لقانون اللغة بقدر ماهناك تطبيقا عاليا للقانون اللغوي من اجل البحث عن المعنى الدقيق والجميل الذي لا تؤديه التزامات القانون اللغوي.

٣. ان ظاهرة الترخص فيما لو امكننا تفعيلها في الدرس اللغوي الحديث لاستطعنا ان نفسر كثيرا من الظواهر اللغوية التي قال النحاة بشذوذها وذهبوا في تاويلها مذاهب متعددة حفاظا منهم على قداسة القاعدة التي بسببها ضيع المعنى الدقيق.

٤. لا يمكننا -في ضوء هذه الظاهرة- ان نرفع مفعولا او ننصب فاعلا،اذا لم يكن هناك قرينة اخرى تقوم مقام قرينة الاعراب،ولهذا فليس الترخص العبث بقوانين اللغة بقدر ما هي التزام محترف بقوانينها،وما دام الامر هكذا فان هذه الظاهرة تتطلب كفاءة لغوية عالية للمتكلم،وقدرة على استثمار طاقة اللغة بالاتجاه الصحيح.

٥. ان ظاهرة الترخص يمكننا من خلالها ان نقلل من اعتماد نظرية العامل النحوي الذي قال به النحاة،والتي كانت اساسا في تعقيد الدرس النحوي،وذلك ان الترخص يتطلب توفر القرائن اللغوية(لفظية سواء كانت ام معنوية) التي افاض الحديث عنها الاستاذ الدكتور تمام حسان في كتابه الكبير(اللغة العربية معناها ومبناها).

Abstract

Did not leave the Koran energy linguistic or ability expressive of the character and the word only and blew it, to the extent that they are part of the miracle of the Quran; because the speaker is the sire of language and Aref out, came sensitive to their systems that are used and they are accustomed to, which is not graduated from being a music linguistic shake feelings self-talkie instinct and spirit; until there is the purpose of that speech there is a close relationship between the Koran and the music of language; derived from Choose words and the order of the letters and sentences according to their voices and exits, it has cared Quran harmony voice in the joints because of its impact and the impact on the hearing and the same receiver to him, it offers or delay or deletes the word line with breaks walleye to achieve beauty pronunciation as well as achieving the moral, as interrelated verses and his words coherent moral closely based on a pro rata basis Semantic who is between words and commas Quranic verses which are contained therein, and the verses themselves in Sura one as follow up on the basis of moral purely Notably, the predominance of letters silent on the vowels in the joints; because they are basing rhythmically and employ them in the interval one of the methods to influence the recipient to perform the meaning intended, came comma in Surat (Rahman) on three characters preceded by letters tide, namely: Noon - and it ended most of the breaks Sura - and Meem and this choice of Nun the mind of the recipient; They are accustomed to the Arabs in Rhymes poetry, and features for Arab voices in general

هوامش البحث

١.ظ:لسان العرب:عرب.
٢ .م.ن.
٣ .ظ:تاج العروس:عرب.
٤ .ظ:م.ن:عرب.
٥ .ظ:م.ن:عرب.
٦ .ظ:تاج العروس و لسان العرب.
٧ .ظ:تاج العروس:عرب،وكتاب الافعال:٢\٣٥٣.
٨ .ظ:م.ن.
١٠ .ظ:مصطلحات نحوية:١\٣٣.
١١ .شرح شذور الذهب :١\٨٨.
١٢ .ظ:م.ن.
١٣ .ظ:شرح الكافية:١\٣٣،وشرح المفصل:١\٨٤.
١٤ .شرح الكافية:١\٣٣،وظ:شرح المفصل:١\٨٤.
١٥ .مسائل خلافية في النحو:١\٢٢.
١٦ .اللباب في علل البناء والاعراب:١\٧.
١٧ .احياء النحو:٥٠.
١٨ .الايضاح:٧١.
١٩ .العلامة الاعرابية في الجملة:٢٨٢.
٢٠ .م.ن.
٢١ .التوبة:٣١.
٢٢ .م.ن:٢٨٧.
٢٣ .البيان في روائع القران:١\١٨.
٢٤ .م.ن.

٢٥ .م.ن:١\١٩.

٢٦ . المناسبة المعجميّة Lexical Adequacy:مصطلح يطلق على كون الكلام لفظاً مفيداً،ظ:اللغة العربية معناها ومبناها:١٥٥.

٢٧ .ظ:البيان في روائع القران:١\٢٠

٢٨ .العلامة الاعربية في الجملة:٥.

٢٩ .الصاحبي في فقه اللغة:١\١٤.

٣٠ .م.ن:١\١١.

٣١ .مجلة الفيصل:العدد:٣٧.

٣٢ .اجد مقولة ان النص القرآني استطاع ان يثري اللغة العربية ثراء مبالغا فيه،-وهذا لا يعد طعنا باقدس نص نزل من السماء- بقدر ما هو تحديد لأصل الموضوع في ان اللغة العربية تمتلك من الرصيد المعجمي الكثير، ولم يضف إليها القران الكريم مفردة واحدة غير ما موجود في المعجم،وان هذه الدقة التعبيرية التي نلمس آثارها في إعجاز القران انما هو دليل على مرونة اللغة ودقتها في التعبير عن ادق تفاصيل المعنى،إلا اذا كان المقصود بهذا الثراء استعمال اوسع النطاق لنظام اللغة العربية ،فهو رأي اتفق معه،لان النص القراني ولأنه نص مطلق من متكلم مطلق استعمل النظام اللغوي بأوسع مجال له وفي استعمال نسبة مئوية قليلة من رصيد المعجم العربي،لان الاعجاز يصبح ذا قيمة اكبر اذا حسبنا نسبة ما استعمله القران الى نسبة الرصيد المعجمي كله.

٣٣ .ظ:الترخص في لغة القران الكريم-دراسة في المفهوم-الباحث-بحث غير منشور،وقد تتبعت مفهوم هذا المصطلح في مظان علوم عديدة.

٣٤ .العلامة الاعرابية في الجملة:٣٣٩.

٣٥ .مقالات في اللغة والأدب:٢\١٩٥.

٣٦ .م.ن:٢\١٩٦.

٣٧ .شرح قطر الندى:١\٥٧.

٣٨ .يوسف:٩٠.

٣٩ .إملاء ما من به الرحمن:٢\٥٨
٤٠ .ظ:الآيات ٦٧,١٠من سورة الأحزاب،١٥من سورة الإنسان،٣٦من سورة المرسلات.
٤١ .المرسلات:٣٥,٣٦.
٤٢ . فاطر:٣٦.
٤٣ .معاني القران:٣\٢٢٦.
٤٤ .هود:١٠٥.
٤٥ .القراءات السبعة :٣٣٨,٣٣٩.
٤٦ .ظ:الكشاف:٢\٢٣٥،والعلامة الاعرابية في الجملة العربية:٣٦٩.
٤٧ .العلامة الاعرابية:٢٦٩.
٤٨ .البقرة:١٠٦.
٤٩ .طه:٦٣.
٥٠ .الجنى الداني في حروف المعاني:١\٦٧.
٥١ .ظ:سر صناعة الإعراب:١\٣٨٠.
٥٢ .الكشاف:١٥٣.
٥٣ .تاج العروس:١\٧٦١٤
٥٤ .م.ن.
٥٥ .الجمل في النحو:١\١٥٧.
٥٦ .شرح ابن عقيل:١\٥٩.
٥٧ .ظ:التحرير والتنوير:٤\٨٧.
٥٨ .ظ:الكشاف:٤\١٥٣.
٥٩ .ظ:الكشاف:٤\١٥٣.
٦٠ .البيان في روائع القران:١\٢٦.
٦٢ .سايكولوجية اللغة والمرض العلقي:٩٠.
٦٣ .شبكة المعلومات العالمية(الانترنت)،الجوانب النفسية للغة،سلطانة الجابر.

٦٤ .العدول والنظام البلاغي في اسلوب القران الكريم:٨.
٦٥ .ظ:البيان في روائع القران:١\٢٥٧.
٦٦ .شرح ابن عقيل:١\٤٧٣.
٦٧ .ملحة الإعراب:٨٥،وظ:النحويون والقران:٩٣.
٦٨ .النحويون والقران:٩٣.
٦٩ .المائدة:٧١.
٧٠ .الانبياء:٣.
٧١ .فمن النحويين من حمله على ان الواو في (ليسوا)تعود على امة على لغة اكلوني البراعيث ومنهم من دفع ذلك دفعا ابعادا له من شبهة حمله على هذه اللغة،اذ يرون ان الواو في (ليسوا)عائدة على ماقبلها،وهو قوله تعالى((ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ))البقرة:٦١،ولو نظرنا الى هذه الاية بتجرد ما وقر في النفوس من النفور من هذه اللغة وجعلنا الاسم المرفوع بعد (ليسوا)وهو (امة)بدلا من الضمير لبدا لنا واضحا ان الاستئناف في الآية ارجح من الاتباع إذ تاتي الاية بعدما سبقها وكانها توجه الى امر اخر.
٧٢. ال عمران:١١٣.
٧٣ .البيان في غريب اعراب القران:١\٣٠١.
٧٤ .النحويون والقران:٩٥.
٧٥ .ظ:ظ:البيان في اعراب غريب القران:٢\١٥٨.
٧٦ .ظ:اعراب القران (للنحاس):٢\٣٦٦.
٧٧ .ظ:مغني اللبيب:١\٤٠٥-٤٠٦.
٧٨ .النحويون والقران:٩٦.
٧٩ .م.ن:٩٧.

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم:

١. اعراب القران لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٧٩.

٢. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

٣. البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية) : د. تمام حسان ، ط٢،مطبعة عالم الكتب،(٢٠٠٠) .

٤. الأفعال،لابن القوطيّة (٣٦٧هـ)،تحقيق علي فودة،إشراف وتوجيه السيد علي راتب،مطبعة مصر،ط١(١٩٥٢م).

٥. تاج العروس:محمد مرتضى الزبيدي(١٢٠٥هـ)مكتبة الحياة-بيروت،(ب.ط)(ب.ت).

٦. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٧. الجمل في النحو الجمل، لأبي القاسم الزجاجي ت ٣٤٠ هـ، تصحيح: الشيخ ابن أبي شنب الجزائر ١٩٣٦.

٨. الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة،الأستاذ محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٩. سر صناعة الاعراب لابي الفتح عثمان بن جني،تحقيق:الدكتور حسن هنداوي،الطبعة الثانية-دمشق١٩٣٣.

١٠. شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني،المولد في سنة (٦٩٨هـ)والمتوفي سنة(٧٦٩هـ)ط ١،مطبعة امير قم،النشر:انتشارات محمد وفاتي،(١٣٧٤هـ).

١١. شرح المفصل ابن يعيش موفق الدين يعيش (ت٦٤٣هـ) ،إدارة الطباعة المنيريّة ،مصر(د.ط)(د.ت).

١٢. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري(ت٧٦١هـ)،تح:محمد محي الدين، ط٨،مطبعة السعادة، (١٩٦٠م).

١٣. شرح قطر الندى وبل الصدى : تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام

الأنصاري تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١١ المطبعة السعادة – مصر ، (١٩٦٣).
١٤. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها : أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) ، تح : مصطفى الشويمي ، (د.ط) مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ،(د.ت) .
١٥. العلامة الإعرابية في الجملة:د:محمد حماسة عبد اللطيف، ط١دار الكتب المصرية-القاهرة، (٢٠٠٠).
١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل:تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري،تح:محمد عبد السلام شاهين، ط٣دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (٢٠٠٣).
١٧. اللباب في علوم الكتاب اللباب في علوم الكتاب : الإمام المفسر أبو حفص الشيخ علي محمد معوّض ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (١٩٩٨).
١٨. معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)،تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار،،(د.ط)،دار السرور.
١٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د.ط)(د.ت).
٢٠. مقالات في اللغة والأدب:(د.ت)تمّام حسان،عالم الكتب-القاهرة،ط١(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٢١. النحويون والقران الدكتور خليل بنيان الحسون ،مكتبة الرسالة الحديثة،عمان-الاردن،ط١

الرسائل الجامعية

١. الالفاظ الواردة مرة واحدة في القران الكريم-دراسة لغوية،شكيب غازي بصري الحلفي،كلية الاداب –جامعة الكوفة،اطروحة دكتوراه،٢٠١١م.
٢. قرائن الصيغة والاعراب والمطابقة،امل باقر عبد الحسين جباره،كلية الاداب-جامعة الكوفة،رسالة ماجستير،٢٠٠٨.

شبكة المعلومات العالمية(الانترنت).

العدول والنظام البلاغي في اسلوب القران الكريم،أ.د.حسن منديل العكيلي،شبكة المعلومات العالمية(الانترنت)شبكة نبأ المعلوماتية.